



**يوسف الوغيزي ، مدير الأسطول البشري
والمتمحدث الرسمي باسم شركة نقل المدينة
حافلات نقل المدينة لا تستفيد
من أي بنية تحتية مناسبة**



1. ما هي أسباب الاكتظاظ وتأخر الحافلات من وجهة نظركم كشركة؟
سبب الاكتظاظ الذي تشهده بعض الخطوط خصوصاً في وقت الذروة راجع بالأساس إلى ضعف السرعة التجارية التي تقلصت حديثاً منذ انطلاق التراموي سنة 2012. حيث لا تتعدى حالياً 5 كيلومتر في الساعة على مستوى مركز المدينة الذي تمر منه مجمل الخطوط، ما يفسد في مرحلة سير وجولان الحافلات، وبالتالي فتتوقف، مهما كان عددها، إلى محطات متحركة ما يعكس إلى وقت انتظار الباصات. هذا وتجدر الإشارة إلى أن فعن التمييز الفرض، ينص على تخصيص السرعة التجارية، التي تتكسر مباشرة إلى جودة الخدمة، من خلال إنجاز عمليات خاصة بالحافلات وهو ما لم تشهده المدينة للبينة لحد الآن.

2. ما هي الإجراءات التي اتخذتموها لحد من المشكلة؟
لا تستفيد حافلات نقل المدينة من أي بنية تحتية مناسبة أو إجراءات مصاحبة لتسجيم النقل الحضري عبر الحافلات وتسليم جولتها في المدينة، التي تقتصر لأي مرات خاصة بالحافلات أو فضانات لنظام المسافرين بين وسائل النقل المختلفة، وحتى توفر هذه الأخيرة كفضاءات لوقوف السيارات الخاصة.

تتمتع نقل المدينة على خرابتها وهنيتها
تقدم أجود خدمة

3. يقال إن شركتكم لا تستخدم أسطولها كاملاً، بغية تخفيض كلفة الإنتاج، وأنكم برؤسركم

4. يشتكى المواطنون من المعاملة القاسية التي يلغونها من طرف المراقبين ما موقعكم كشركة؟
إن مبدأ الاحترام هو أساس التعامل، الذي تحتل عليه الشركة، كما أن كل شكاية يجري التحقيق بشأنها وتطبق الإجراءات الجزئية حي الخالفين.

الحافلة، فربما بات عددهم يفوق أسطول الحافلة، من المرجح أن تشهد الرحلة الواحدة صعوداً ومسؤولين أو ثلاثة، كل يشككي وحكي مساة حياته، وتبقى كمية الدرامه التي سيحجبها من الركاب، رهينة بمدى قدرته على الإقناع والتأثير في المشاعر، لا يصبح بالحافلة لذوي القلوب الضعيفة وسريعي التأثر. تطلق مشاعر الغم مخمطة بمخلفات الضغط النفسي الراهب، على محيا كل من بلغ وجهته، فيترك الحافلة بلهفة شبيهة بشخص شخصاً واحداً يفوق كل حالات الدار البيضاء، صارت تتحدى البصر الهائج في استحقاق الوصف الشهير: "أداخل مفقود، والخارج مولود".

**حافلات «نقل المدينة»...
الداخل مفقود والخارج مولود**

لعل من أنسب الميادين لإجراء دراسات سوسولوجية على المجتمع المغربي، حافلات الدار البيضاء، وأفضل عينة دراسة ممكنة هم ركبائها. لا سيما خلال أوقات الذروة حين يهب البيضاويون إلى مقرات العمل أو الدراسة، بين الساعة والتسعة صباحاً، أو ساعة المغرب إياباً لبيوتهم. تتحول حافلات العاصمة الاقتصادية، خلال هذه الأوقات إلى مكان يسري فيه قانون الغاب، وقلمنا نحترم أعراق المجتمع البشري.

صعقات، قبل أن يُركل خارج الحافلة وهو يسبح شتى أشكال الوعيد والتوبيخ بزيارة مخفي الشرطة إن هو قرر فعلته، أما الشباب فتجوز مطالباتهم بمبلغ الرحلة مضاعفاً عدة مرات أو اعتقالهم داخل الحافلة إلى أن تبلغ منتهى الرحلة، فيقتلون على الفور إلى أقرب مركز للشرطة. وفي حال كان الجاني شاباً طفيف الظن، يتدو على صاحبه بجلاء مظاهر الإحراق، يكتفي المراقب، بكل لباقة وأدب، بملاحظته بتأديته لمن التكررة العادية أو المغادرة عند أقرب محط.

يوميات «الطويس»
الحافلة في ظل هذه الظروف، تصبح مرتعا للملهد من الظواهر الاجتماعية السلبية، مثل التحرش مثلاً، بحيث يصير بعض الركاب احتكاكاً على الوقوف خلف الأتات بطريقة توفر احتكاكاً كاملاً بين أعضاء الطرفين، وتعديل تقاسيم الوجه ليبدو الأمر كأنه حدث فحسه الإزحام الشديد. من الركابات من يفريها الوضع، فتجدها تعمل على تسهيل العملية بأسلوب سلس ورفيق لا يثير الانتباه، ومنهن من يها بكفي من الساذجة لتخطي عليها الخدعة، فتندفع أن ما يحدث لا يعود أن يكون قلقة غير مقصودة، وتقبل بالمرء الواقع إلى أن ياتن الله بمنعتم بـ«خطة الظل»، لا يكون يشعرون بحركة الحافلة، ولحظها ماء الوجه يكتفي صاحب الفعلة بتبريرها قائلًا: «من يركب الحافلة يفترض أن يكون مستعداً لمل هذه الأحوال، التي تنتج عن الاحتكاك دون تمييز مبينة».

الحافلة لا يستعمل مهنته قبل التحرج من هويته الحقيقية وتبني اسم «جواد» المستعار، شأنه في ذلك شأن باقي نوري المهنات المستحيلة، المكلف بـ«جواد» يجرد نفسه يومياً في مواجهة أشكال وإصناف متباينة من الناس مضطراً للتعامل معهم جميعاً، ما يتسبب له في الكثير من المتاعب والشجارات، ناهيك عن الضغط المترتب عن مسؤوليته في إيصال الركاب إلى وجهاتهم سالمين.

تسميته «جواد» قصة يرونها أحد قديمي مهنة سباق الحافلات، قائلًا «كان أحد المراقبين وكالة النقل الحضري ينادي كل المسافرين باسم جواد، حين استقرنا للأمر وظلنا منه متراتنا باسمائنا الخاصة، أخبرنا أن ذاكرته لا تسعفه في استحضار الأسماء، فقرر إطلاق اسم جواد علينا جميعاً». فضلاً عن جواد، يشتمل في الحافلة صنف مغضوب عليه وغير مرغوب فيه من العمال يصعدون بين الفينة والأخرى لينثروا الذعر بنظراتهم القاسية ولامحهم اللقطة وقوامهم الضخم، إنهم «المراقبون» أو كما يسميهم أعداؤهم بعض ركاب الحافلة «صاحب الحال».

معاملة «المراقب» ركاب ضبط بلا تذكرة جدها سنة وسه، وظهروه، فإن تعلق الأمر بطفل أو مراقب، فالعقوبة تتراوح بين سفتين أو ثلاث.

محمد الحشبي

لصعود الحافلة بمدينة الدار البيضاء طقس خاصة، حيث يكون على البيضاوي استهلال يومه بساعة أو نحوها من الانتظار عند المحطة، وهي مدة كافية لرفع ضغطه الدموي وتحويله لمدة قابلة للاستهلال، ما يفسر حالات التشنج التي لا تفكر تخار منها رحلة على متن الحافلة. ونحن نغزو الأثيرة على بعد أمتار قليلة، يعود مبدأ الفناء للألوى ليطغى على طبيعة العلاقات الإنسانية، ويحسم في أمر «المُرْحَبِين» لركوب الحافلة، فمن يقدر على الركوب بسرعة وينتفع بالقوة الجسمية الكافية للتعلم وإدراة الآخرين عن طريقه، وحده سيجنب «بترول» ركوب الحافلة أولاً، والإستعداد على دفع مناسيب.

أمام الباب الخلفي المخصص للمغافرين، يتجهو رط من مشمولي الذكور، أشخاص لا يرغب لهم في تاربة لمن الرحلة، ما إن يهم شخص بالمغارة حتى ينفضوا عليه مثل فلع الطرقي، طلباً لتذكروته التي مازالت صالحة للاستعمال، فلا يجزؤ على رفض طلبهم إما لتعاطف أو عن الأبل من باب افتاء شرم، الذي قد يصل إلى تشنيف سماعه بوابل من الشتمات.

يجرد ولوح إحدى عربات «نقل المدينة»، يثير انتباهك إعلان كتب بالفرنسية حصراً، كأن الاميين وغير الفركوفونيين من الركاب غير معنيين به، بل لعل المغاربة عموماً غير مستهينين بهذا الخطاب، الذي يعود لا تعمر النشفي لتلك العربة، حين كانت قبل سنوات قليلة تجوز شوارع إحدى المدن الفرنسية، ولهذا السبب ربما إرتات الشرطة إزالة الإعلان من حافلاتها، «خوفاً من انتقال عدواه للمغاربة»، فلم يعد له أثر منذ مدة.

يطلب الإعلان من الركاب بليلانة أوروبية ترك أربعة لأصناف النساء معينة من الناس الحوامل، والكفوفون ومغطويو الحرج.. بيد أنه ويا للمفارقة، وهمهم الإصعاد جداً من يستفيدون عادة من تلك المذات فادع الموقع الإلكتروني، ذلك أن المصعوبين لا يصعبون الحافلة إلا للنساء، أما النساء الحوامل فيخترن وسائل نقل أخرى، نظراً للاحتفاظ الذي يجعل من قبيل «الانتحار» ركوب امرأة حامل، أما في ما يخص مغطويي الحرج، فلم يعد لهم ما يميزهم من باقي الركاب حتى يتعد لهم الاستفادة من هذا الأختيار، إذ لا يغادر أحد الحافلة، إلا وهو «مغطوب بدوره، جسدياً من كثرة البرص والدعم والتدافع، ونفسياً جراء الإجهاد الملامز للاحتفاظ زحام الحافلة ليس في جملة سلبها، إذ يمنحها القدرة على تحدي قوانين الطبيعة والطقس، فيتا يستبدل أن تشع بالبرص حتى في أقسى الجالي الشتاء.

الحافلة في ظل هذه الظروف، تصبح مرتعا للملهد من الظواهر الاجتماعية السلبية، مثل التحرش.



عمال الحافلة... أصحاب المهنات الضعيفة
«جواد» هو الاسم الخاص بسائق الحافلة، من ركبها مرات قليلة قد يحسب أن شركة النقل تشترط في من يرغب في الترشح للعمل سابقاً لديها أن يكون اسمه «جواد»، أو ربما يتوهم أن شخصاً واحداً يفوق كل حالات الدار البيضاء، بيد أن الركاب يكتشف في ما بعد أن سابق